

الوافي في الوفيات

كأن لزنجي الدجى من لهيبه ... من خفقه قلب دهاه وجيب .
تراه يراعي الشهب ليلاً فإن دنا ... طلوع صباح كان منه غروب .
فهل كان يرعاها لعشق ففر إذ ... رأى أن رومي الصباح رقيب ! .

وقلت في اختصار المعنى الأول من هذه القطعة : من الرجز المجزوء .
أنظر إلى المنار وال ... فانوس فيه يرفع .
كحامل رمحاً سنا ... نه خضيباً يلمع .
وقال أيضاً : من الطويل .

ألست ترى حسن المنار ونوره ... يرفع من جنح الدجنة أستارا .
تراه إذا ما الليل جن مراقباً ... له مضرماً في رأس فانوسه نارا .
كصب بخود من بني الزنج سامها ... وصلاً وقد أبدى ليرغب ديناراً .
وقال أيضاً : من الطويل .

وليلة صوم قد سهرت بجنحها ... على أنها من طيبتها تفضل الدهر .
حكى الليل فيها سقف ساج مسمراً ... من الشهب قد أضحت مساميره تبراً .
وقام المنار المشرق اللون حاملاً ... لفانوسه والليل قد أظهر الزهرا .
كما قام رومي بكأس مدامة ... وحيأ بها زنجية وشحت درا .
وحين صنعت هذه القطع نذبت أصحابنا للعمل فصنع شهاب الدين يعقوب : من المتقارب .

رأينا المنار وجنح الظلام ... من الجو يسدل أستاره .
وحلق في الجو فانوسه ... فذهب بالنور أقطاره .
فقلت : المحلق قد شب في ... ظلام الدجى للقوى ناره .
وخلت الثريا يداً والنجو ... م ورقاً غدا البدر قسطاره .

وخلت المنار وفانوسه ... فتى قام يصرف ديناراً .
قال : وأنشدني ابن النبيه لنفسه : من الخفيف .
حبذا في الصيام مئذنة الجا ... مع والليل مسبل أذياله .
خلتها والفانوس إذ رفعته ... صائداً واقفاً لصيد الغزاله .
قال : وأنشدني أبو القاسم ابن نفطويه لنفسه : من البسيط .
يا حبذا رؤية الفانوس في شرف ... لمن يريد سحوراً وهو يتقد .

كأنما الليل والفا نوس مرتفع ... في الجو أعور زنجي به رمد .
قال : وأنشدني أيضاً لنفسه : من الكامل .
نصبوا لواء للسحور وأوقدوا ... من فوقه ناراً لمن يترصد .
فكأنه شبابة قد قمعت ... ذهباً فأومت في الدجى تتشهد .
قال : وأنشدني أبو يحيى السيولي لنفسه : من البسيط .
وليلة مثلت أسداً لها لعسا ... واستوضحت غرر من زهرها شنباً .
ولاح كوكب فانوس السحور على ... إنسان مقلتها النجلاء واشتهباً .
حتى كأن دجاءها وهو ملتهب ... زنجية حملت في كفها ذهباً .
وصنع أبو العز مظفر الأعمى وكتب بها إلي : من الطويل .
أرى علماً للناس في الصوم ينصب ... على جامع ابن العاص أعلاه كوكب .
وما هو في الظلماء إلا كأنه ... على رمح زنجي سنان مذهب .
ومن عجب أن الثريا سماؤها ... مع الليل تلهي كل من يترقب .
فطوراً تحييه بباقة نرجس ... وطوراً يحييها بكأس تلهب .
وما الليل إلا قابض لغزاة ... بفانوس نار نحوها يتطلب .
ولم أر صياداً على البعد قبله ... إذا قربت منه الغزاة يهرب .
قال : وأنشدني الشريف جعفر لنفسه : من مجزوء الرجز .
كأنما الفانوس في ... صاريه لما اتقدا .
لواء نصر مذهب ... في رأس رمح عقدا .
ومن شعر ابن طافر : من الوافر .
وقد بدت النجوم على سماء ... تكامل صحوها في كل عين .
كسقف أزرق من لازوردٍ ... بدت فيه مسامر من لجين .
ومنه : من الكامل .
والليل فرع بالكواكب شائب ... فيه مجرته كمثل المفرق .
ولربما يأتي الهلال بسحرة ... متصيداً حوت النجوم بزورق .
حتى إذا هبت على الماء الصبا ... وألاح نور تمامه بالمشرق .
أبدى لنا علماً بهيجاً مذهباً ... قد لاح في تجعيد كم أزرق .
وحكى برادة عسجد قد رام صانعها يولف بينها بالزئبق